الفصل الخامس عشر بعد المئة

قياس الابعاد والمساحات والكيل

وقد استعمل الجاهليون قياس الأبعاد والوزن والكيل في معاملاتهم . وهي متقاربة بين الشعوب السامية لاختلاط هذه الشعوب بعضها ببعض ، ولمستوى تلك الشعوب في الأيام الماضية ، ودرجتها في الثقافة بالنسبة إلى تلك العهود، هذا ونجد الأوزان والمكاييل قد تطورت شيئاً فشيئاً ، تطورت بالتدريج من أحوال بدائية حسية يدركها الانسان البدائي ، إلى أن اتخذت أشكالاً تستند إلى أسس علمية. ويستعمل الوزن لقياس الكميات . أما المسافات والأبعاد ، فتقاس بالطبع بمقاييس تستند إلى أساس تقدير الأبعاد .

ويختلف أهل الجاهلية في الكيل والوزن ، اختلاف الناس في هذا اليوم . منهم من يوزن الشيء ، ومنهم من يكيله كيلاً . كان أهل المدينة يكيلون التمر ، وهو يوزن في كثير من أهل الأمصار . وان السمن عندهم وزن ، وهو كيل في كثير من الأمصار[1] . وقد يباع الشيء عدداً ، بينما يباع وزناً عند قوم آخرين. والذي يعرف به أصل الكيل والوزن ، أن كلّ ما لزمه اسم المختوم والقفيز والمكوك والمدّ والصاع ، فهو كيل . وكل ما لزمه اسم الأرطال والأواقي والأمناء، فهو وزن . ودرهم أهل مكة ستة دوانيق ، ودراهم الإسلام المعدّلة كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل[2] .

---

١ تاج العروس (١٠٧/٨) ، (كيل) .

٢ تاج العروس (١٠٧/٨) ، (كيل) ، اللسان (١٢٥/١٤ وما بعدها) .

وقد كان الجاهليون يستعملون المكاييل في الغالب لقياس الجوامد والمائعات على حدّ سواء . وذلك كما يتبين من دراسة أسماء المعايير بالقياس الى المعايير المستعملة عند الرومان واليونان . وكما يتبين من مراجعة معجمات اللغة ، حيث تذكر المقياس في قياس الجوامد أحياناً وفي قياس المائعات أحياناً أخرى . وكما يتبين من عدم تفريق بعض اللغويين بين الوزن والكيل .

وقد جاءت في كتب الحديث والفقه وكتب اللغة أسماء بعض العيارات والموازين التي كان يستعملها العرب قبل الاسلام . ويظهر من هذه الكتب أن هذه العيارات والموازين كانت تختلف باختلاف المواضع ، وإن اتفقت في الأسماء . فبين مكة والمدينة مثلاً اختلاف في تقدير العيارات . كذلك اختلف العرب في وزن الأشياء في بعض الأحيان ، فقد ذكر أن أهل المدينة كانوا يكيلون التمر ، وهو يوزن في كثير من الأمصار. ثم إن بعض المواد تكال وتوزن ، فالسمن يكال في بعض الأماكن ، ويوزن في أماكن أخرى ، ويكال ويوزن في آن واحد في أماكن غيرها [1] . وقد ورد في الحديث : « الوزن وزن أهل مكة ، والمكيال مكيال أهل المدينة » [2] .

والكيل والوزن سواء في معرفة المقادير . وتعني لفظة (كال) معنى وزن . وقد ورد عن النبي أنه قال : المكيال مكيال أهل المدينة والميزان ميزان أهل مكة [3]. وورد : الكيل كيل الطعام ، يقال : كلتُ الطعام إذا توليت ذلك له . وورد في القرآن الكريم : « ويل للمطففين ، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » [4] . وذلك إن كان مخصوصاً بالكيل ، فحث على تحري العدل . وقد وردت لفظة : (الكيل) و (كيل) و (المكيال) و (كلتم) و (اكتالوا) و (نكتل) في مواضع من القرآن الكريم [5] .

ويعبر عن الوزن وعن قياس الأبعاد بلفظة : (كل) (كال) أي (كالَ)

---

١ تاج العروس (٨/١٠٧) ، (كيل) .
٢ جامع الاصول (١/٣٧١) .
٣ جامع الاصول (١/٣٧١) ، اللسان (١١/٦٠٥) .
٤ سورة المطففون ، الآية ١ وما بعدها ، المفردات (٤٦٠) .
٥ الانعام ، الآية ١٥٢ ، الاعراف الآية ٨٥ ، يوسف الآية ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٨٨ ، الاسراء ، الآية ٣٥ ، الشعراء الآية ١٨١ ، هود ، الآية ٨٤ وما بعدها .

في المسند . والوحدة (كلت) أي (كيلة)[1] . أما في عربيتنا ، فقد استعملت في الوزن والكيل[2] . وجاء الكيل : كيل الطعام[3] . وورد كال البئر ، أي قدر ما فيها من ماء[4] . والإسم (الكيلة) ، والكيل ، والمكيل ، والمكيال ، والمكيلة ، ما كيل به حديداً كان أو خشباً . وكال الدراهم والدنانير وزنها .

وفي معنى (كلت) ترد لفظة (سفرت) (سفرة) . وتستعمل خاصة في قياسات الأبعاد ، مثل البعد بين مكانين ، أي المسافات والأطوال فهي بمعنى مرحلة أي وحدة قياسية للبعد[5] . ومعدل ما يسافره الانسان أو تقطعه القافلة في اليوم ، أي السفرة التي تتمكن منها القافلة في اليوم ، فسفرت ، هي سفرة في لغتنا ، أي مرحلة .

وتعد قياسات الأبعاد والموازين والمكاييل البابلية من أهم وأدق المكاييل والأوزان عند الشعوب الشرقية . فقد استند البابليون في قياساتهم هذه الى أسس علمية . وهم في ذلك أدق من قدماء المصريين ، ومن اليهود[6] .

والعادة قياس الأبعاد الصغيرة والمسافات القصيرة ، بمقاييس تتناسب مع هذه الأبعاد . وذلك باستعمال مقاييس صغيرة مثل الاصبع والشبر والذراع ، صارت أساساً للمقاييس التي تقاس بها المسافات البعيدة ، مثل المسافات بين مراحل السفر أو الأبعاد بين المدن والقرى وما شاكل ذلك . إذ لا بد من اتخاذ وحدة قياسية كبيرة في قياس الأبعاد الطويلة ، لسهولة الضبط والحفظ ، ولهذا اصطلحت الأمم على اتخاذ وحدات كبيرة في قياسات المراحل والأبعاد ، سمتها .

وقاس الجاهليون مساحات الأرضين الزراعية بمقدار البذور المنثورة وبمقدار ما يحرثه ثور واحد أو حيوان في نهار . ويراد بذلك متوسط عمل محراث واحد في الأرض . فتقدر مساحة أرض بمقدار كميات البذور التي تنثر في الأرض ، وتذكر عندئذ مقدار كيلات البذور المنثورة ، ويدل عددها على مساحة الأرض .

---

١ Rhodokanakis, Stud., II, S. 79.

٢ اللسان (١١/٦٠٤ وما بعدها) « دار صادر » .

٣ المفردات (ص ٤٦٠) .

٤ اللسان (١١/٦٠٤) « دار صادر » .

٥ Rhodokanakis, Studi., II, S. 79.

٦ Hastings, p. 967.

ولو تعمقنا في دراسة قياس المسافات ، فإننا نجد أن الانسان قد استعان بأجزاء جسمه في بادىء الأمر في القياسات ، فاستعان بالإصبع ، واعتبره وحدة قياسية صغيرة لقياس البعد،استعمل عرضه كما استعمل طوله . واستعمل (الكف) قياساً للأبعاد كذلك . وهو أربع أصابع عند العبرانيين[1] . واستعمل (الشبر) للأبعاد التي تزيد على الكف . والشبر هو مسافة ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر ، ويساوي ثلاث كفوف . ويعدل من ثمانية قراريط الى أحد عشر قيراطاً . واستعملت (الذراع) وجعلوها تعادل شبرين . وتقدر بنحو قدم الى قدمين . ثم (الخطوة) وتعادل ذراعين أو ثلاث أقدام أو اثنتي عشر كفاً . ثم (القامة) ،وتعادل خطوتين أو أربع أذرع أو ستة أقدام . ثم (القصبة) . وتعادل قامة ونصف قامة ، أو ستة أذرع . وتعادل تسع أقدام أو ستاً وثلاثين كفاً[2] .

والكف — عند العرب — اليد ، أو منها إلى الكوع[3] . والشبر ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر ، ويكال به . ومنه (الشَبر) ، كيل الثوب بالشبر ، يشبره شبراً[4] . والذراع من طرف المرفق إلى طرف الاصبع الوسطى ، وقيل الذراع والساعد واحد . يقال ذرع الثوب وغيره ، قاسه بالذراع . وهو ما يذرع به من حديد أو قضيب[5] . و (الباع) ، قدر مد اليدين وما بينهما من البدن ، ويستعمل في قياس الأعماق ، مثل الآبار ، وأعماق الماء[6] .

والخطوة ما بين القومين[7] . والقامة عند العرب ، مقدار هيأة رجل ، والبكرة بأداتها ، وقيل : البكرة التي يستقى بها الماء من البئر[8] . والقامة مقياس أيضاً تقاس به الأعماق[9] .

---

١ قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٣١) .
٢ قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٣١) ، Hastings, p. 967.
٣ تاج العروس (٦/٢٣٤) ، (كف) .
٤ تاج العروس (٣/٢٢٨) ، (شبر) .
٥ تاج العروس (٥/٣٣٣ وما بعدها) ، (ذرع) .
٦ تاج العروس (٥/٢٨٣) ، (بوع) .
٧ تاج العروس (١٠/١١٥) ، (خطا) .
٨ تاج العروس (٩/٣٦) ، (قوم) .
٩ قول أبو ذؤيب :
فلو كان حبلا من ثمانين قامة وخمسين بوعا نالها بالانامل
« وفي الديوان : وتسعين باعا ، وأما بوعا فانه رواية الاخفش » ، تاج العروس (٥/٢٨٣) ، (بوع) .

وذكر الذراع في القرآن الكريم في آية : « في سلسلة ذرعُها سبعون ذراعـاً فاسلكوه »[1] . ويعبر به عن المذروع ، أي الممسوح بالذراع[2] . وقد ذكر بعض علماء اللغة أن الذراع من طرف المرفق الى طرف الإصبع الوسطى[3] . وذكر بعض العلماء أن الذراع والساعد واحد . وأما المذارعة فالبيع بالذراع[4] . ويقـال ذراع من الثوب والأرض[5] . فتستعمل المذارعة إذن في الأموال المنقولة التي لها اتساع مثل الثياب والأقمشة والخشب وما شابـه ذلك ، كما يستعمل في ذرع الأرض . وقد اختلف الذراع الجاهلي عن الذراع في الاسلام[6] .

والقصبة من أصل « Kas - Pu » في البابلية ، ومعناها (ساعتان) ، أي مسيرة تقطع في ساعتين . وورد « Kas - Pu Kakkari » في النصوص البابلية ، ويراد بالجملة : ما يقابل (قصبة أرض) أو (ميل أرض)[7] . وقد كان أهل مصر في الاسلام يمسحون أرضهم بقصبة طولها خمسة أذرع بالتجاري ، فمتى بلغت المساحة أربعمائة قصبة ، فاسمها : الفدان[8] .

و (الغلوة) ، وكانت مقياساً يونانياً ، وتعـادل نحو (١٤٥) خطوة ، أو ثُمن ميل . وتسمى (فرسخاً) أيضاً[9] . وذكر علماء اللغة أن (الغلـوة) قدر رمية بسهم ، وتستعمـل في سباق الخيل[10] . وقيل هي قدر ثلاثمائـة ذراع الى أربعمائة ذراع . وذكر بعض علماء اللغة،أن الفرسخ التام خمس وعشرون غلوة[11] .

وقد ذكر بعض علماء اللغة أن الفرسخ ساعة من النهار . وقال بعض آخر انه المسافة المعلومة ، وهو ثلاثة أميال هاشميـة أو ستـة أو اثنا عشر ألف ذراع أو عشرة آلاف ذراع . واللفظة من الكلمات المعربة ، وهي « Frasong » (فرسنك)

---

١ الحاقة ، الآية ٢٣ ، تفسير الطبري (٢٩/٤٠ وما بعدها) ، « بولاق » .
٢ المفردات (١٧٦) .
٣ تاج العروس (٥/٣٣٣ وما بعدها) .
٤ Ency., I, p. 959.
٥ المفردات (١٧٦) .
٦ تاج العروس (٨/١٢٣) ، (ميل) .
٧ Schrader, S. 339.
٨ تاج العروس (٥/٢٠٣) ، (قرط) .
٩ قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٣٢) .
١٠ اللسان (١٥/١٣٢) « صادر » .
١١ تاج العروس (١٠/٢٦٩) ، (غلا) .

في الفهلوية . وقد أشير الى هذا المقياس الفارسي في بعض مؤلفات الكتبة اليونان مثل (هيرودوتس) و (كسينوفون) « Xenophon » . وهو « Farsong » في الفارسية الحديثة . Prasakhä في لغة بني إرم[1] .

وأما (الميل) ، فمقياس روماني . وقد اختلف في طوله ، فقيل إنه ثلث الفرسخ ، وقيل إنه ثلاثة آلاف ذراع أو أربعة آلاف ، وقيل أربعة آلاف خطوة ، كل خطوة ثلاثة أقدام . وقيل إنه سدس الفرسخ . وهو من الألفاظ المعربة ، من أصل « Miloin »[2] . وذكر علماء اللغة أن الميل هو المنار يبنى للمسافر في أنشاز الأرض ، وأنه أيضاً الأعلام المبنية على الطرق لهداية الناس[3] .

وقد استخدم الجاهليون مصطلحات خاصة في تقدير المسافات والأبعاد ، ولا سيما في الأسفار . فاستعملوا مصطلح (مسيرة ساعة) ومسيرة ليلة ومسيرة نهار ومسيرة قافلة وأمثال ذلك . وقصدوا بذلك معدل ما يقطعه الانسان والقافلة في المدد المذكورة . واستعملوا (البريد) في تقدير الأبعاد والمسافات ، و (البريد) ، فرسخان ، كل فرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة آلاف ذراع ، أو أربعة فراسخ ، وهو اثنا عشر ميلاً . وفي الحديث : لا تقصر الصلاة في أقل من أربعة برد ، وهي ستة عشر فرسخاً ، وفي كتب الفقه : السفر الذي يجوز فيه القصر أربعة برد ، وهي ثمانية وأربعون ميلاً بالأميال الهاشمية في طريق مكة[4] .

وقاس الجاهليون المساحات ، مثل مساحات البيت أو الملك كالأرضين بالذراع ، إن كانت غير كبيرة . أما اذا كانت كبيرة ، فقد قيست بمقدار متوسط ما يحرثه (الفدان) في اليوم . وذكر علماء اللغة أن (الفدان) الثوران اللذان يقرنان فيحرث عليهما . وأن الفدان المزرعة[5] ، والآلة ، ومقدار محدود من الأرض اصطلح الناس على تحديد مقداره[6] .

---

١ تاج العروس (٢/٢٧٢ وما بعدها) ، البلدان (١/٣٥) ، « الباب الثالث » ، Ency., II, p. 70, Horn, Grundriss der Iranische Philologie, I, 127.

٢ تاج العروس (٨/١٢٣) ، البلدان (١/٣٦) ، Hastings, p. 968.

٣ تاج العروس (٨/١٢٣) ، (ميل) .

٤ تاج العروس (٢/٢٩٨) ، (برد) .

٥ اللسان (١٣/٣٢١) ، « صادر » ، (فدن) .

٦ تاج العروس (٩/٢٩٩) ، (فدن) .

وتقاس الأرض بالجريب أيضاً . قال علماء اللغة : الجريب من الأرض مقدار معلوم الذراع والمساحة ، وهو عشرة أقفزة ، كل قفيز منهـا عشرة أعشراء ، فالعشير جزء من مائة جزء من الجريب . وقيل : الجريب المزرعة،وقدر ما يزرع فيه من الأرض . وقد استعمـل للطعام ولتقدير غلة الأرض ، أي وحدة قياس للأرضين ، ومكيلة في آن واحد[1] . وقال بعض العلماء انه يختلف باختلاف البلدان[2] .

ومن وحدات القياس في اليمن : (ا م ت) (امت) . وقد ذكرت هـذه الوحدة في نصوص المسنـد . وتقاس بها الأبعاد طولاً وعرضاً[3] . وذكر علماء اللغة أن (الأمت) الحزر والتقدير ، يقال كم أمت ما بينك وبين الكوفة ، أي قدر ، وأمت القوم أمتاً ، إذا حزرتهم[4] . فللمعنى اذن صلة بالمعنى المفهـوم من اللفظة في لغة المسند .

والشوحط من وحدات قياس الأبعاد كذلك . فورد : (سدثي شوحطم)، أي ستون شوحطاً . وقد ذكر هذا المقياس في كتابات المعينيين[5] . ولعله قصبـة أو خشبة ، حدد طولهـا ، واعتبرت كالمتر و (الياردة) وحدة أساسية لقياس الأبعاد . و (الشوحط) ، في كتب اللغة ضرب من شجـر الجبال تتخذ منـه القسي ، أو ضرب من النبـع تتخذ منه القياس[6] . فلا يستبعد وجود صلة بين الشوحط اليماني،وهذا الشوحط ، وهو اتخاذ قضب الشوحط ، مقياساً معيناً محدداً، لقياس الأبعاد .

وترد في بعض كتابات المسند لفظة (ممد) مع العدد، كأنهـا استعملت للتعبير عن قياس . وقد ذهب بعض الباحثين الى أنها لا تعبر عن وحدة قياسية قائمـة بذاتها ، كما تعبر لفظة قدم أو ذراع ، بل هي تعبر عن معنى عام ، هو مسافة

---

١ اللسان (١/٢٦٠) ، « صادر » ، (جرب) .

٢ تاج العروس (١/١٢٩) ، المخصص (١٢/٢٦٤ وما بعدها) ، برصوم (ص ١٣٦) .

٣ راجع الفقرة الرابعة من النص : Glaser 1150, Halevy 192, 199.

٤ تاج العروس (١/٥٢٢) ، (أمت) .

٥ راجع النص الموسوم بـ : Halevy 352

٦ تاج العروس (٥/١٦٥) ، (شحط) .

أو كيل أو وزن . ويفهم ذلك المعنى من مكانة الكلمة وموضعها في الجملة [1] .

وأما وزن الأشياء ، أي تقدير مقدار ثقلهـا ، فيختلف في الغالب باختلاف طبيعة الشيء المراد معرفة وزنه وتقدير ثقله . فإذا كان الشيء جافاً قدّر بمعايير خاصة ، واذا كان سائلاً قدّر بمعايير أخرى . غير ان هـذا التفريق ليس يعدّ قاعدة عامة ، وانما يختلف باختلاف الأماكن والأعراف والعادات . فقـد يزن بعض الناس المائعات بمعايير توزن بها الأشياء الجافة عند أناس آخرين ، فالسمن مثلاً يوزن ويكال ، والتمر يوزن ويكال ، وهناك أمثلة عديدة أخرى من هذا القبيل [2] .

وأما الأوزان ، أي معرفة الخفـة أو الثقل للأشياء التي يراد وزنها لمعرفـة مقدارها ، فقد كانت توزن بوضعها في إحدى كفتي ميزان ووضع الأوزان في الكفة الثانية . وقد كانت للأوزان البابلية شهرة ، وعليها كان اعتماد العبرانيين .

والميزان الآلة التي يوزن بهـا . وقد ذكر علماء اللغة أسماء أجزاء الميـزان . والميزان الذي كان يستعمله الجاهليون لا يختلف عن الميزان المستعمل عند الشعوب الأخرى . ويقوم الوزن على أساس المعادلة بين الكفتين [3] .

ويظهر أن الجاهليين كانوا قد أخذوا الأوزان من العراق ومن بـلاد الشأم ، واستعملوها كلها وبأسمائها الأصلية ، وذلك بدليل ما نجده في أسماء هذه الأوزان التي استعملوها من مسميات بابلية أو إرمية وفهلوية ويونانية ورومانية . لقد أخذوها بتعاملهم مع أهل العراق ومع أهل بلاد الشأم ، وأدخلوا مسمّياتها الى لغتهم بعد ادخالهم بعض التحوير والتغيير عليها لتتناسب مع النطق العربي . وقد كان لا بد لهم من استخدام تلك الموازين كلها أو أكثرها على حدّ سواء ، لأنهم تعـاملوا وتاجروا مع العراق وبلاد الشأم منذ القدم . فكان لا بد لهم من التعامل مع كل بلد بموازينه ومقاييسه ،ومن استعمال هذه الأوزان في بلادهم أيضاً بحكم ذلك التعامل والإتجار ، كما نستعمل اليوم الأوزان والمقاييس الأجنبية في التعـامل عندنا بدلاً من الموازين والمقاييس القديمة .

---

١ Rhodokanakis, Kata. Textile, II, S. 34.

٢ اللسان (١٤/١٢٥) .

٣ المخصص (١٢/٢٦٣) .

ومن الأوزان التي يعود أصلها الى الروم : (الرطل) ، وهو « Litra » عند اليونان . والأوقية ، وتقابل « Ounguiya » « Oncia » عند البيزنطيين[1] . و (الدرهم) ، وهو وحدة وزن ، وقطعة نقد ، من « Dhrakhmi » [2]. (وقيراط) وهو من « Keration » [3] .

ومن وحدات القياس التي يعود أصلها الى الفارسية : (الدانق) ، فإنه من (دانك) ، وهو سدس الدرهم[4] . وأما (المثقال) فمن أصل آرامي ، من « Matqolo »[5] .

والقسطاس : الميزان ، ويعبر به عن العدالة ، كما يعبر عنها بالميزان[6] . ويذكر العلماء ان القسطاس أقوم الموازين[7] . و (القسط) مكيال يسع نصف صاع . و (الفرق) ستة أقساط . وذكر بعضهم ان (القسط) أربعمائة وواحد وثمانون درهماً . والقسط الحصة من الشيء ، والمقدار[8] .

ويقاس الذهب بالوزن ، وكذلك الفضة ، فكان التجّار يحملون معهم الموازين ليزنوا بها هذين المعدنين . وقد كان (الشاقل) هو وحدة القياس للوزن عند الجاهليين . ويقال في العربية : « شقل الدينار وشوقل الدينار ، بمعنى وزنه وعايره وصححه » . وجاء أن الشقل : الوزن . يقال : اشقل لي هذا الدينار ، أي زنه[9] . واللفظة من الألفاظ البابلية التي دخلت الى لغة بني إرم والى العبرانية والعربية[10] .

و (الحبّة) من العبارات المستعملة عند الجاهليين والتي بقيت مستعملة في الإسلام كذلك ، ولا تزال تستعمل . أما وزنها فاختلف فيه باختلاف الأزمنة والأمكنة

---

١ غرائب اللغة (٢٥٤) .
٢ غرائب اللغة (٢٥٨) .
٣ غرائب اللغة (٢٦٧) .
٤ غرائب اللغة (٢٢٧) .
٥ غرائب اللغة (١٧٦) .
٦ المفردات (٤١٣) .
٧ المخصص (١٢/٢٦٣ وما بعدها) .
٨ تاج العروس (٥/٢٠٥) ، (قسط) .
٩ اللسان (١١/٣٥٦) ، القاموس (٣/٤٠١) .
١٠ غرائب اللغة (ص ١٩١) ، برصوم ، الالفاظ السريانية (ص ٩٧) Schrader, S. 340.

وقد قدرها بعضهم بعُشر الدانق[1] . وقدرها بعض آخر بسدس ثمن درهم ، وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم[2] .

والقيراط ، هو نصف دانق . وذكر بعض العلماء أنه جزء من أجزاء الدينار ، وهـو نصف عشره في بعض البلاد في الإسلام ، وجزء من أربعة وعشرين فى بلاد الشأم[3] . وهو عند الروم جزء من أربعة وعشرين من أجزاء شيء . وهـو من أصل رومي هو « Keration »[4] . ويظهر أو وزنه لم يكن ثابتاً ، بل اختلف باختلاف البلدان[5] .

و (المثقال) من الأوزان القديمة عند العرب ، وقد وردت لفظة (مثقال) في القرآن الكريم بمعنى مقدار ووزن[6] . ويظن بعض المستشرفين ان (المثقال) من أقدم المعايير عند العرب ، ويستعمله العطارون والصيارفة وباعة اللؤلؤ والحجـارة الثمينة . وهو عبـارة عن اثنتين وسبعين شعيرة . وفي بعض الموارد : المثقـال عشرون قيراطاً . وهو يقابل الـ « Solidus » عند الروم على وفق النظام الذي أقره القيصر (قسطنطين) « Costantine » . وهو نظام اتبع في بلاد الشأم،وأقره العرب واستعملوه[7]. واللفظة من الألفاظ المعربة عن الإرمية من أصل(متقولو) « Matqolo » على بعض الآراء[8] .

والأوقية من الأوزان التي كانت مستعملة في الجاهلية . وقد اختلف العلماء في ضبط وزنها وتعيين مقداره . فقال بعضهم : هي سبعة مثاقيـل ، وانها أربعون درهماً . وقال بعض آخر : هي أربعون درهماً . وقـد ورد في الحديث : ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة[9] . وفي حديث النبي : انه لم يصدق امرأة من نسائه أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونش . قال مجاهد: الأوقية أربعون درهماً،

---

١ تاج العروس (٥/٢٠٥) ، Ency., II, p. 185.
٢ القاموس (٣/٣٣٠) ، تاج العروس (٥/١٨٠) ، (دنق) .
٣ اللسان (٧/٣٧٥) ، (قرط) .
٤ غرائب اللغة (ص ٢٦٧) .
٥ تاج العروس (٥/٢٠٣) ، (قرط) .
٦ تاج العروس (٧/٢٤٥) ، (ثقل) .
٧ Ency., III, p. 558.
٨ غرائب اللغة (١٧٦) .
٩ تاج العروس (١٠/٣٩٦) ، (وقى) .

والنشُ عشرون[1] . وهي تقابل « Uncia » عند الروم .

و (البزمة) وزن ثلاثين درهماً[2] .

وقد أشير في الحديث الى (نواة من ذهب) ، وقد جعل بعض العلماء النواة زنة ، وقال بعض آخر : النواة من العدد عشرون أو عشرة ، أو هي الأوقية من الذهب أو أربعة دنانير أو ما زنته خمسة دراهم أو ثلاثة دراهم ونصف أو ثلاثة دراهم وثلث[3] .

وقد كان الجاهليون يبايعون الذهب والفضة بالأوزان التي ذكرتها مثل النواة والحبة والشعيرة والمثقال والأوقية . ولما جاء الرسول المدينة وجد أهلها يبايعون اليهود الوقية من الذهب بالدنانير ، فقال لهم : « لا تبيعوا الذهب بالذهب إلاّ وزناً بوزن »[4] .

وأما الرطل ، فإنه في مقابل « Litra » في اليونانية ، و « Libra » في اللاتينية . وهو قدر نصف (من) . وهو من الأوزان المعروفة عند الجاهليين . وذكر أن الرطل الجاهلي هو ضعف الرطل الإسلامي ، وقد اختلف وزنه عند المسلمين باختلاف الأماكن والمواضع والناس[5] . وذكر بعضهم : الرطل اثنا عشر أوقية بأواقي العرب ، والأوقية أربعون درهماً ، فذلك أربعمائة وثمانون درهماً[6] .

وأما (المنّ) ، « Mnh » « Mina » « Maneh » « Mna » « Mana » (منا) و (منو) « Mnu » في البابلية ، فإنه خمسة عشر شاقلاً ، وعشرون شاقلاً وخمسة وعشرون شاقلاً ، أي انه ورد في ثلاثة أوزان . فعرف كل وزن من هذه الأوزان الثلاثة باسم (من)[7] . وهو معروف عند قدماء اليونان ، وعند السريان[8] . وهو من الأوزان المعروفة عند العرب الجاهليين .

---

١ اللسان (١٥/٤٠٤) ، «صادر» ، (وقى) ، تاج العروس (٨/٢٠٢) ، (بزم) .
٢ تاج العروس (٨/٢٠٢) ، (بزم) .
٣ تاج العروس (١٠/٢١٩) ، عمدة القارىء (١١/١٦٤) .
٤ صحيح مسلم (٥/٤٦ وما بعدها) .
٥ Ency., III, p. 1129.
٦ تاج العروس (٧/٣٤٦) ، (رطل) .
٧ قاموس الكتاب المقدس (٢/٤٢٥) ،
Hastings, p. 970, Shrader, Keil. und das alte Testment, S. 338.
٨ غرائب اللغة (٢٧٠) .

وقد ذكر علماء اللغة انه كيل أو ميزان وهو رطلان[1] .

والقنطار وزن أربعين أوقية من ذهب ، وقيل ألف ومئتا دينار ، وقيل ألف ومئتا أوقية ، وقيل سبعون ألف دينار ، وقيل ثمانون ألف درهم ، وقيل مئة رطل من ذهب أو فضة . وزعم بعض علماء اللغة انه سرياني ، وزعم آخرون انه عربي[2]. ويظهر انه لاتيني الأصل وانه من أصل « Centenarium Pondus » أي وزن يساوي مئة ضعف وزن آخر[3] . وقد اختلف العلماء في القنطار ، وقد ذكر العلماء آراءهم فيه. ويظهر انهم كانوا قد اختلفوا فيه في الجاهلية كذلك،وسبب ذلك على ما يظهر ، انهم استعملوه وزناً ، أي معياراً ، واستعملوه ثمناً ، أي بمقدار ما يعادله بالذهب والفضة ، وبالنقد ، ثم بالمقايضة ، مثل قولهم انه ملء ثور ذهباً أو فضة[4] .

وقد ذكر في الآية : « ومن أهل الكتاب مَنْ إن تأمنه بقنطار يؤده لك ، ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده اليك إلا ما دمت عليه قائماً »[5] . وفي الآية : « وآتيتم إحداهن قنطاراً »[6] . وورد : « والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة »[7]. وفي الإشارة الى القنطار في القرآن الكريم دلالة على استعماله في الحجاز وربما في أماكن أخرى من جزيرة العرب كذلك .

والقناطير جمع قنطار . ومعنى القناطير المقنطرة : المال الكثير من الذهب والفضة ، والمال الكثير بعضه على بعض . ويظهر من اختلاف المفسرين وسائر العلماء في مقدار القنطار أن العرب لا تحد القنطار بمقدار معلوم من الوزن، ولكنها تقول هو قدر ووزن ؛ لأن ذلك لو كان محدوداً قدره عندها لم يكن بين متقدمي أهل التأويل فيه كل هذا الاختلاف[8] .

والمُدّ مكيال ، وهو رطلان أو رطل وثلث أو ملء كفي الإنسان المعتدل ،

---

١ تاج العروس (٩/٣٥٠) ، « منن » ، برصوم (١٢١) .
٢ المخصص (١٢/٢٦٦) .
٣ غرائب اللغة (٢٧٩) ، Ency., II, p. 1022.
٤ تاج العروس (٣/٥٠٩) ، (قنطر) .
٥ آل عمران : الآية ٢٥ .
٦ النساء : الآية ١٩ .
٧ آل عمران : الآية ١٤ .
٨ تفسير الطبري (٣/١٣٠) ، « طبعة بولاق » .

إذا ملأهما ومـــدّ يده بهما ، وبه سُمّي مُدّاً[1] . وقيل هو ربع الصاع ، لأن الصاع أربعة أمداد . وقد اختلف في مقدار المدّ في الإسلام ، وقد ورثوا ذلك من الجاهلية ، فقد اختلفوا في مقداره أيضاً باختلاف مواضعهم[2] .

والصاع من المكاييل التي كان يستعملها أهل الحجاز عند ظهور الإسلام . وقد عرف خاصة عند أهل المدينة . ويأخذ أربعة أمداد . وهو يأخذ من الحبّ قدر ثلثي الصاع في بعض الأماكن . وكان لأهل المدينة صيعان مختلفة . وورد صاع المدينة أصغر الصيعان . كما ورد في كتب الحديث والفقه، صاع النبي وصاع عمر[3] وقد كالوا به التمر والحبوب[4] . وقد اختلف العلماء في مقداره في الاسلام . ومردّ ذلك الى الجاهليـــة الذين كانوا يختلفون في تقدير الصاع وذكـــر المفسرون أن (صواع الملك) ، أو (صاع الملك) حسب قراءة (أبـي هريرة) كناية عن الصاع الذي يكـــال به الطعام . وذكر أنه الإناء الذي يكال به الطعام ، وإناء يشرب فيه ، وكان يشرب الملك ، وهو من فضة . وكان للعباس في الجاهليـــة واحد ، وهو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه ، كانت تشرب فيه الأعاجم[5] .

والقفيز من المكاييل القديمة المستعملة لتقدير كميات الأشياء الجامدة ، ويتسع لنحو عشرة (غالونات) ، وأصله من المكاييل البابليـة . وقد ذكـــره المؤرخ (اكسينيفون)[6] ، وهو عند العرب أصغر من القاب « Cub »[7] .

والوسق من المكاييل التي كان يستعملها العرب قبل الاسلام كذلك . قيـل : هو ستون صاعاً . وقيل : هو حمل بعير . وقيـــل : الوسق مئة وستون منّـاً . وقال الزجّاج : خمسة أوسق هي خمسة عشر قفيزاً . وكل وسق بالملجم هو ثلاثة أقفزة . وقيل إن الوسق ستون صاعاً . وهو ثلاث مئة رطل وعشرون رطلاً عند

---

١ القاموس (١/٣٣٧) ، تاج العروس (٢/٤٩٨) ، (مدد) .
٢ تاج العروس (٢/٤٩٨) ، (مدد) .
٣ عمدة القارىء (١١/٢٤٧ وما بعـدها) ، جـــامع الاصول (١/٣٧٤) ، المخصص (١٢/٢٦٤) ، اللسان (١٠/٨٢) ، تاج العروس (٥/٤٢٣) ، (صاع) .
٤ صحيح مسلم (٥/٦ وما بعدها) .
٥ تفسير الطبري (١٣/١٣) ، تفسير القرطبي (٩/٢٣٠) .
٦ Anabasis, I, 5.
٧ J. Abermyer, Die Landschaft Bobylonien, S. 221. ff., 241.

أهل الحجاز . وأربع مئة رطل وثمانون رطلاً عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمدّ . والأصل في الوسق الحمل . وقيـــل : الوسق العِدْلُ ، وقيل : العدلان ، وقيل هو الحمل عامة [1] .

واستعملوا الحمل كيلاً ، وقد رأينا ان بعضهم عرّف الوسق بأنه عدل ، أو عدلان ، وهو مقدار ما يحمله الحيوان . وبهذا المعنى وردت لفظـــة (الوِقر) وتطلق على حمل البغل أو الحمار أو البعير [2] ، فهو شيء تقديري غير مضبوط تماماً. وقد ورد في القرآن للكريم : « كيل بعير »[3] ، وذلك تعبيراً عن حمـل بعير ، وهو مقدار ما يحمل . كما ورد فيه « حمل بعير » في المعنى نفسه[4] .

ولا يزال العرف جارياً بين أهل القرى والبادية في البيـع (حمولاً) ، جمع (حمل) ، وهو حمل (بعير) أو حمار أو غير ذلك من الدواب التي تنقل الشيء الذي يراد بيعه مثل الملح أو (العوسج) أو (العاقول) أو (حطب البادية) أو الزرع الى الأسواق ، فتباع حملاً لا وزناً ، ويشتريه المشترون على هذه الصفة.

وذكر علماء اللغة ، أن الكر ، مكيال لأهل العراق ، وقد أشير اليه في كتب الحديث . وذكر أنه ستـــة أوقار حمار ، وهو عند أهل العراق ستـين قفيزاً . والقفيز ثمانية مكاكيك . والمكوك صاع ونصف . وهو ثلاث كيلجـات . وذكر (الأزهري) أنه اثنـا عشر وستمـــاً ، كل وسق ستون صاعاً أو أربعون أردباً بحساب أهل مصر[5] . وهو (كور) في لغة بني (ارم) ، ويعادل عند أهل بابل وقر ستة حمير[6] .

وذكر علماء اللغة ، أن (المكوك) طاس يشرب به أعلاه ضيق ووسطة واسع، والصاع كهيئة المكوك . وكان للعباس مثله في الجاهلية يشرب به . وقد ورد في الحديث أن الرسول كان يتوضأ بمكوك . ويسع صاعاً ونصفاً ، أو نصف رطـل

---

١ اللسان (٢٥٨/١٢) ، المخصص (٢٦٥/١٢ وما بعدها) ، المفردات (٥٤٥) ، تاج العروس (٨٩/٧) ، (وسق) .
٢ اللسان (٢٥٨/١٢) ، المخصص (٢٦٠/١٢) .
٣ سورة يوسف ، الآية ٦٥ .
٤ يوسف ، الآية ٧٢ .
٥ شرح القاموس (٥١٩/٣) ، اللسان (١٣٧/٥) .
٦ J. Obermeyer, S. 241.

الى ثماني أواق،أو يسع نصف الويبة ، والويبة اثنان وعشرون ، أو أربع وعشرون مداً بمد النبي ، أو هو ثلاث كيلجات ، وهو صاع ونصف . والكيلجة تسع منّا وسبعة أثمان منا . والمنا رطلان ، والرطل اثنتا عشرة أوقية ، والأوقية أستار وثلثاً ، والأستار أربعة مثاقيل ونصف ، والمثقال درهم وثلاثة أسباع درهم ، والدرهم ستة دوانق ، والدانق قيراطان ، والقيراط طسوجان ، والطسوج حبتان، والحبّة سدس ثمن درهم ، وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم . وذكر أن الكر : ستون قفيزاً ، والقفيز ثمانية مكاكيك ، والمكوك صاع ونصف، وهو ثلاث كيلجات[1] .

والكيلة مقياس استعمله العبرانيون والجاهليون ؛ وهي« Seah» ، و « Saton » في اليونانية « Modius » ، وهي تختلف باختلاف اصطلاح الأمم . فالكيلة العبرانية كبيرة بالقياس الى الكيلة الرومانية ، وهي تعادل كيلة وربع كيلة رومانية . وتبلغ ثلث (الأيفة)[2] . وتعادل اثنين وعشرين « Sextari »[3]. وتستعمل في وزن المواد الجامدة مثل الحبوب .

وأما (الأيفة) « Ephah » ، فكلمة مأخوذة من اللغة المصرية ، ترد كثيراً في العهد القديم . وهي تعادل ثلاث كيلات « Seah » . وتستعمل لقياس المواد الجافة فقط ، وتقابل « Atrabe » ، و « Metretis » عند اليونان ، وهي مجزأة الى عشرة أجزاء ، يقال للجزء الواحد (العمر) (عومير) (اومير) « Omer » ، أو الكومة . ويقال له (عشر) « Issaron' » أيضاً[4] . وتقسم الى ستة أقسام كذلك يطلق على كل قسم اسم (سدس)[5] .

ولعل لأومير (عومير) « Omer' » ، صلة بـ (الغمر) عند الجاهليين . وهو عندهم قدح صغير يتصافن به القوم في السفر ، اذا لم يكن معهم من الماء

---

١ تاج العروس (٧/١٨٠) ، (مك) .

٢ التكوين الاصحاح ١٨ ، الآية ٦ ، والاصحاح الثالث عشر ، الآية ٢١ ، قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٨١) ، تاج العروس (٨/١٠٧) ، (كيل) .

٣ Hastings, p. 969.

٤ الخروج ، الاصحاح السادس عشر ، الآية ٣٦ ، الخروج ، الاصحاح التاسع والعشرون ، الآية ٤٠ ، الكتاب المقدس (٢/٢٨١) ، Hastings, p. 969.

٥ Hastings, p. 969.

إلا يسيراً على حصاة يلقونها في إناء ثم يصب فيه من الماء قدر ما يغمر الحصاة فيعطاها كل رجل منهم . وقيل هو (القعب) الصغير يحمله الراكب معه ، يعلقه على رحله . وقيـــل : الغمر : أصغر الأقـــداح . قال أعشى باهلة يرثي أخاه المنتشر بن وهب الباهلي :

تكفيه حزة فلذان ألمّ بها من الشواء ويروي شربه الغمر

والغمر يأخذ كيلجتين أو ثلاثاً ، والقعب أعظم منه ، وهو يروي الرجل[1] . و (الكيلجة)[2] ، مكيال[3] .

و (الكر) من المكاييل المستعملة عند العبرانيين . وذكر علماء اللغة أن الكُرّ مكيال لأهل العراق . وقد أشير اليه في كتب الحديث والفقه . ويظهر أنه مكيال للمائعات . ورد : إذا كان الماء قدر كرّ لم يحمل القذر . ومكيال للجوامد أيضاً. وهو ستة أوقار حمار ، وهو عند أهل العراق ستون قفيزاً . والقفيز ثمانية(مكاكيك). والمكوك صاع ونصف ، وهو ثلاث كيلجات . وذكر الأزهري أنـه اثنا عشر وسقاً ، كل وسق ستون صاعاً أو أربعون اردباً بحساب أهل مصر[4] .

واستعمل الجاهليون (الزق) ، وحدة عامة لوزن المائعات . فورد: (زق خمر) مثلاً . ويستعمل خاصة في الخمور[5] .

وقد عثر على عدد من قطع الأوزان المصنوعة من الحديد وبعضها من برونز ، وقد استعملت في وزن الأشياء . وقد تأثر بعضها بالعوارض ولعبت الأيدي ببعض آخر . ونأسف عـــلى عدم وقوفنا وقوفاً تاماً على أسماء الأوزان ومقدار ثقلها ، لعدم وصول عدد كاف منها الينا عليه كتابة تشير الى اسمه ومقدار وزنه ، ولعل الأيام تجود علينا منها بما يحقق لنا هذه المعرفة .

أما (الصُّبرة) : فما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض .

---

١ تاج العروس (٣/٤٥٤) ، (غمر) .
٢ بكسر الكاف وفتح اللام .
٣ تاج العروس (٢/٩١) ، (كلج) .
٤ تاج العروس (٣/٥١٩) ، (كر) .
٥ تاج العروس (٦/٢٧١) .

فهي : الطعام المجتمع كالكومة[1] . ومن ذلك بيع (الصبرة) من التمر . وقد نهى الاسلام عن هذا النوع من البيع[2] .

والفالج والفلج مكيال ضخم ، وقيل هو القفيز . وقد ذكر بعض الباحثين انه سرياني الأصل ، وأن أصله (فالغا) فعرب . قال الجعدي يصف الخمر :

ألقى فيها فلجان من مسك دا رين وفلج من فلفلٍ ضرم

ومن هنا يقال للظرف المعدّ لشرب القهوة وغيرها (فلجان) ، والعامة تقول: فنجان[3] .

و (الطسق) مكيال أيضاً[4] . وهو من أصل فارسي ، وذكر أنه مكيال لكيل الزيوت وكل أنواع الدهن[5] . وهو ضريبة الأرض كذلك ، أي في معنى خراج في الإسلام . كتب عمر الى (عثمان بن حنيف) في رجلين من أهل المدينة أسلما : ارفع الجزية عن رؤوسهما وخذ الطسق من أرضيهما[6] .

والفرق مكيال بالمدينة ، اختلف فيه . فقيل : يسع ستة عشر مداً ، وذلك ثلاثة آصع ، أو يسع ستة عشر رطلاً ، وهي اثنا عشر مداً وثلاثة آصع عند أهل الحجاز . أو هو أربعة أرباع ، وقيل الفرق خمسة أقساط ، والقسط نصف صاع . وقيل غير ذلك[7] . وذكر أن (الفرق) هو مكيال لأهل اليمن ، وقد ذكر في عهد الرسول لقيس بن مالك بن سعد بن لأي الأرحبي الهمداني ، إذ جاء فيه : « وأطعمه ثلاثمائة فرق من خيوان ، مائتا زبيب وذرة شطران ومن عمران الجوف مائة فرق بُرّ »[8] .

وقد ذكر بعض علماء اللغة اسم مكيال من مكاييل أهل اليمن دعوه (الذهب) ، ويجمع على أذهاب[9] .

---

١ اللسان (٤/٤٤١) ، « صادر » .
٢ صحيح مسلم (٥/٩ وما بعدها) .
٣ تاج العروس (٢/٨٧) ، (فلج) .
٤ اللسان (١٠/٢٢٥) .
٥ غرائب اللغة (٢٣٨) .
٦ تاج العروس (٦/٤٢٣) ، (الطسق) .
٧ تاج العروس (٧/٤٣) ، (فرق) .
٨ ابن سعد ، الطبقات (١/٣٤١) ، (وفد همدان) .
٩ المخصص (١٢/٢٦٤) .

ومن المكاييل المذكورة في التوراة والمعروفة عند الجاهليين كذلك ، والتي تكال بها الأشياء الجافة : (القبضة) ، أي كومة اليد . والكومة كيلة عند الشعوب الأخرى وهي بمعنى (صبرة) . ولا يزال البدو يستعملونها ، ولكنها ليست من المكاييل الرسمية ، بل هي في الواقع كيلة عرفية . وهي تختلف في المقدار والكمية بحسب اتساع قبضة اليد[1] . وقد كان الجاهليون يكوّمون ما يريدون بيعه بالتكوم كوماً ، ولا زال هذا البيع معروفاً . وقد كان أهل الجاهلية ، يبيعون قبضة من التمر ، أو قبضة من السويق ، أو الدقيق ، وذلك بحسب ما تقبضه اليد ، أي كفاً منها[2] .

---

١ اللاويون : الاصحاح الثاني ، الآية الثانية « كومة من ذهب وكومة من فضة » ، تاج العروس (٩/٥٢) ، (كوم) .

٢ تاج العروس (٥/٧٤) ، (قبض) .